ممثلون على مسرح التراجيدية الدولية

الأحد ١٨ يوليو ٢٠١٠

المالكي الممثل يضحكنا، والمالكي السياسي يبكينا، فما القاسم المشترك بينهما؟ الاثنان ممثلان في رأي الأول على مسارح الدنيا، والثاني على مسرح التراجيدية السياسية، مشهدٌ يتكرر كلَّ يومٍ، أدوارٌ تُصنَع وتُشكَّل في سيناريو يعجز عنه أكبر المؤلفين العالميين عن نسج وحبك تفاصيله، فاللعبة دولية والممثلون مقتدرون، ألم تكن السياسة دائمًا هي المسرح وبيدها النص؟ وتُحرِّك الكبير قبل الصغير، في قصةٍ مؤبدةٍ في سجنٍ تاريخيٍّ من القمع والسلطة وصنع القرار.

صفحات التاريخ تشهد، والأفلام تروي قصصًا من التاريخ، تؤكد أن هاتين الصناعتين هما واحد في المشهد العالمي، كم من مؤلفٍ وعبقري وفنانٍ غيَّر التاريخ، ألم نفهم أن السياسة هي أهم فن في الفنون؟ «تُدرَّس» في أرقى الجامعات ومن خلف جدران القصور، كيف تكسب الكاريزما المؤثِّرة في الشعوب؟ كيف تخاطب الجماهير، كيف تؤثر وتصنع القرار وتجعله وإن كان جائرًا من أفضل القرارات تَقبُّلاً؟ جماهيرية تُصنَع خلف الأبواب المغلقة، جيوش إعلامية تُجنَّد لخدمة السياسيين، وتصنع منهم نجومًا وأبطالاً، ونحن ننقاد ورائهم كالماشية مستسلمين للأقدار.

مَن بيده صنع القرار؟ هذه ديموقراطية، وهذه اشتراكية، وهذه شيوعية، وهذه منظمات إرهابية كالقاعدة، ما الفرق؟ مسميات على مَرِّ العصور تُدرَّس وتُحفَظ وهي في النهاية حرب للجلوس على مقعد السُّلطة، مهما اختلفت المُسمَّيات.

لعب الأدوار على مسرح السياسة العالمي، هذا هو الجواب، المُسمَّيات شتَّى والدور واحد، ضاع القرار، جودة الممثلين هي ما يحدد المسار، وليس الصدق والأمانة وتَحمُّل المسئولية، فهذا ليس من المطلوب ولا المرغوب.

نخدع أنفسنا إن قلنا هذا محارب وهذا مخادع، فالنتيجة واحدة، وهي: يوجد مؤلف ومُخرج يُحرِّك الممثلين على المسارح الدولية، وبيده – وفقط بيده – خطف الأضواء من هذا وتبديل ذاك، وجعل الشخصية شريرة، أو بطولية، أو استسلامية، أو مهادنة، ولكن عنوان القصة واحد، وهو دائمًا بيد الكاتب وليس بيد القارئ، ولكن بيد مَن يترجمها على الطبيعة، ومَن يمثلها على مسرح الحياة الواقعية.

تهديد «القاعدة» الأخير، لمصلحة مَنْ؟ فهذا توقيت مُدبَّر، ممَّنْ؟ إيران؟ أميركا؟ أم هما سلطة واحدة تلعب بنا على أوتار نغمات قيثارة المعارضة والعداوة، فهل هذا تمثيل؟ لم يعد يدهشني شيءٌ في زمنٍ انقلبتْ فيه الموازين، فالكلُّ يسحب العالم ليطير به على بساطٍ فوق الريح، فهذا أهواؤه ديموقراطية وذاك مذهبية، والأخير إرهابية، كلٌّ يتَّبع منهاجًا مغايرًا والمعنى واحد، والمسرح واحد، فالقاسم مشترك والأهداف واحدة، وهو شد أنظار العالم وتغييبها عن الحقيقة، بيد مَن الحقيقة؟ بيد مَن القرار؟

إيران تهدد بالمهدي المنتظر، وإن كانت السيرة النبوية تنبَّأت بظهور المسيح الدجال من أصفهان، وأميركا تهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور إن امتلك غيرها الأسلحة المدمِّرة الشاملة، وهي تملك تدمير الأرض بأسرها، فأين التناسق والمنطق من هذا المشهد المُحيِّر للعقول؟ و«القاعدة» تهدد بقلب الحُكم لإرساء مذهب سفك الدماء، وهي تنادي بالشهادة، والإسلام بُنِيَ على نصرة أخيك ظالمًا أو مظلومًا، وحَرَّم سفك الدماء، إلَّا لمَن يخرجك من أرضك ويبدأ بالحروب.

أين القاسم المشترك بين هذه المسرحيات الدولية؟ مَنْ المخرج؟ مع أننا نعرف مَنْ المُنفِّذ، مَنْ العقل المُدبِّر وراء كل هذه الكوارث الإنسانية والسياسات اللاإنسانية

في قرن الزلازل والبراكين، والأعاصير الطبيعية والأمراض المستعصية، وظهور الأوبئة الحديثة التي لا يوجد لها دواء ولا شفاء؟ مَنْ يملك القرار والحلول؟ دوامة تعصف في عقولنا الرحيمة البسيطة التي لا تفهم المكائد الدولية، فأصبحنا رواية مُعدَّة للتغيير عند كلِّ عرضٍ مسرحي، بحسب أهواء كاتبها، والأجواء السياسية المواتية لفرض التغيير.

لماذا نصرف وقتنا في التحليل؟ وكُتَّاب يتسابقون الفلسفات السياسية والتفسير، والتاريخ مكتوب، والطريق عُبِّدَت من زمنٍ بعيدٍ، أهو حب الإنسان الدائم للعبة، لعبةً ما على مسرح الحياة، وإن كان دوره صغيرًا، وغير مُجدٍ لما قرر في أروقة صُنَّاع القرار، ووقعت من كتاب التاريخ، مَنْ يعمل لمصلحة مَنْ؟ مَنْ يدير العالم بجبروتٍ وصمتٍ رهيبٍ؟ ماذا تُجدي الكلمات والسطور في كتابٍ قد كُتِبَ وانتهى إخراجه منذ زمنٍ بعيدٍ؟

الوزراء وحقوق المواطنين

الجمعة ٢٣ يوليو ٢٠١٠

شيءٌ عجيبٌ، سأروي لكم اليوم قصةً لم أحتمل أن أكتمها؛ لِمَا لها من دلالات وبصمات ومفعول في أحوال مجتمعنا، وصمتنا الرهيب حيال مَن يلعب ويسلب حقوقنا.

هاتفتُ أحد الوزراء لأسأل عن قانونٍ معيَّنٍ، فلم أجد في بحثي المستديم عن حقوق وطن، وأوامر مليك فتناقشتُ معه لوهلةٍ، وسألت عن القضية، وفسَّرتُ لِمَا لها من تأثيرٍ على خصوصية وهوية الأفراد والعباد والمُستَضعَفِين في الأرض، فالإجابة كانت محيِّرة، تذهب تارةً ذات اليمين وتارةً ذات الشمال، لتضعني في حيرةٍ أكبر ممَّا ابتدأتُ بها عند بداية المكالمة، فنظرتُ إلى السماعة أسألها هل فهمتِ؟ إجابة مبهمة، وإشارات غير مقروءة، هذه كانت إجابته، فاكتفيتُ من هذه الإشارة، وقررتُ أن أسأل بنفسي مَن يعلم في هذه المهنة، لأجد جوابًا شافيًا لمسألتي وبحثي، فتفاجأتُ أن القانون موجود منذ ما يقارب الثلاث سنوات، ووزيرنا لا يعرف أنه أُصدِر من مليكنا ليُفعَّل، ولكن لسببٍ عجيبٍ مذهلٍ لم يمر على طاولة الوزير، ولم يخطر على باله أن يقرأ المسودة الموضوعة أمامه عند كلِّ اجتماعٍ لمجلس الوزراء؛ لأنه مشغول بعدسات التصوير والهمس والتلميع والغترة الأنيقة، والكلمات الانسيابية، والنظرات الذكية للإعلام، لينقل صورةً مطليةً ببريق السُّلطة والمعرفة الذهبية.

أهذه هي حالة وزرائنا أيتها الأمة المحمدية؟ أين الثقة المَلَكية والأمانة الإلهية؟ أين الضمير في تولِّي المنصب وعدم تفعيل القرارات، وتركها لوقتٍ غير معلومٍ؟ لهذا أصبحت حقوقنا مهدورة، وقضايانا سجينة البيروقراطية، فلا معرفة من الوزير،

ولا علم من المواطن عن حقوقه التي هي أبسط ما يكون: نتكلَّم في أروقة الطريق، وخلف أسوار الخوف، وجدران البيوت، عن حقوقنا، ولا نعرف أن حقوقنا موجودة، وحكومتنا أدَّت الأمانة بتصديرها، ولكن أين التنفيذ وإعلام المواطنين بحقوقهم، وهذه أعتبرها من أبسط الحقوق والواجبات الوطنية، كيف نطالب بشيءٍ وهو موجود؟

كيف نظلم غيرنا والعدل مكتوب في قوانيننا، ومن سُلطتنا التشريعية، ولكنها خلت السبيل في موقعٍ ما في لحظةٍ ما، من عدم انتباه لبعض وزرائنا وسلطاتهم التنفيذية، فصارت قرارات وهمية، لا تَمُتُّ للواقع بِصِلةٍ في عقل المسئول، فأصبح يؤلِّف ويقول لا أعرف؛ لربما لأن القوانين المرسومة تكتَّلت فوق طاولة صاحبنا، فلم يعد يعرف القراءة، ولا ينظم الأنظمة، فيولِّي كلَّ قرارٍ أولويته، ليجد طريق التحرير والخلاص من براثن سجون الوزارات المعنية.

لماذا حقوقنا لا نعرفها؟ لماذا لا نُدرِّسها في أروقة مدارسنا وجامعاتنا؟ لربما يرثنا جيلٌ يقدر أن يدافع ويقاضي ويعرف حقوقه، ويأخذ بثأر أجداده وآبائه الذين ضاعوا في أروقة المحاكم، واختاروا الانهزام أمام جبروت ظالمٍ لا يعرف للحقوق حُرمة؟!

وزراؤنا وحقوقنا، كلمتان متناسقتان، ولكنهما في الواقع نوتة نشاز في واقعنا، فلا انسيابية، ولا واقعية، ولا معرفة وطنية بما أصدره مليكنا من مراسيم وقوانين تعطي لكلِّ مجتهدٍ نصيبًا، وتنصر المظلوم، وتضعنا في خانة الدول المُسمَّاة بالعالم الأول، فكيف سنصبح في هذه الخانة وقوانيننا مرتهنة بالمنصب، وهوية الجالس على الكرسي، لا بدستورٍ مؤكدٍ، وحقوق حتمية، ونتائج مُرضية وإيجابية؟ أليس الأمم ترقى عند إرساء القوانين، وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقه من خلال دفاترٍ مكتوبةٍ وقوانين مُفعَّلةٍ لتحمي كلمة واسطة التي وضعتنا في خانة دول معروفة بهذا المسمَّى الذي كنا نجهله، وليس في قاموسنا؟

أَنُصبح في خانة الدول المُضارِبة ونطالب بالسوق الدولية ونحن نولِّي مناصب لرجالٍ تجهل قوانين وطنها؟ فيا عجبًا وكلَّ العجب لمَن يريد المنصب ولا يريد التعب.

منظمتنا التشريعية لا تعاني الخلل، ولكن التنفيذية.. فعليها ألف علامة عجب، وعلامات استفهام لمَن يدَّعي علم البيان.

إننا مواطنون ساذجون، هكذا يروننا من مناصبهم فوق السحاب، إلَّا يعرفون أن لكلِّ طائرٍ يطير يومًا ليقع بين النسور، فلن تنفعه جناحاه إذًا لا للطيران، ولا لإصدار الأوامر، فعندها سيكون الصمت الرهيب، والحساب عتيد.

- **همسة الأسبوع:**

قرنٌ مضى، وقرنٌ قادم، ونحن في بداية عهدٍ ساطعٍ، أكتب الآن هذه الكلمات، فهذه تكفي عن كلِّ العناوين والمسمَّيات.

الاستثمار في البنيان أم في الإنسان؟

الأحد ٢٥ يوليو ٢٠١٠

حلَّقتْ الطائرة فوق عاصمةٍ أبنيتها تناطح السحاب وتسائلت بيني وبين نفسي ماذا يا ترى سأرى عند هبوط الطائرة واصطدامي بأرض الواقع، هل سأنظر إلى هذه المدينة بعينٍ مُجرَّدةٍ، أم سأنظر إليها كمدينة كرهتها من زيارتها؟ لماذا كرهتها، هل لأنها مثال للاحتلال الغربي في منطقتنا الخليجية، مثال للعبودية، وغسيل الأموال، والخروج عن كلِّ مبادئنا الإسلامية والنخوة العربية، وتقاليد وجذورٍ موروثةٍ عبر قرونٍ من العنفوان والاحترام والروح الأبيَّة؟

ماذا وجدتُ هنا وفي منطقتنا الخليجية؟ مباني تعانق السحاب وبنيانًا مرصوصًا، وطرقًا مُمهَدة، وبنية تحتية في بعض المدن نُحسَد عليها ويُحتذَى بها، ولكن أين الإنسان في غابة البنيان؟ أصبح طي النسيان، مجرد رقم وهمي في تعداد السكان نتسابق لنعدد سكاننا ونتسابق في البنيان، مسابقة محلية للفوز بالجائزة، وهي ميدالية دولية ورضا ورضوان من الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان تُهدَر يوميًّا في سواق مجهولة الهوية.

أين الإنسان في منطقتنا، أين القيم المهدورة، والحقوق المصادرة، أين البيان؟ أين الحقيقة في مجتمعات تخلَّت عن الهوية وضاعت في أروقة السياسات الدولية، فلم نعد نجد لها محلاً إلَّا في الاستطالة في البنيان، ونسيت الإنسان، لماذا في أوطاننا العربية لا نستثمر في الإنسان قبل البنية التحتية، والأبنية الشاهقة، والزروع والبساتين الغناء، والإنسان يعاني الجهل والفقر والنسيان.

في أيِّ مفترقٍ من الطرق أضعنا الهوية والأهداف السامية وحقوق الإنسان، في أيِّ حقبةٍ مَنسيةٍ أضعنا الشيمة العربية، والثقافة التي انطوت وغلَّفها النسيان، في أيِّ وادٍ انزلقنا ولم نعد نستطيع النهوض بعدها؟ لنتسلق الجبال ونقف على رؤوسنا، ونرفع راية النصر والإيمان بالله ثم الإنسان.

في أيِّ حقبةٍ من الحروب العالمية فقدنا الهوية وأصبحت إبرة بوصلتنا لا تعرف الجهات الأربع فصارت تدور وتدور من غير توقفٍ باحثةً عن المشرق الذي لم يعد له وجود.

صنع القرار بالاستثمار في البنيان، أضاع الإنسان وبنيانه، فلم يعد يوجد إلَّا الأشقاء من دول آسيا للبناء والعمل، وتهجير الأموال الوطنية، وبعد هذا نسأل أنفسنا لماذا البطالة والفقر المدقع الذي لا يصدقه مَن يصف المنطقة ببئر النفط الأسود الذي ليس له قرار، إنها سياسةٌ دوليةٌ لتجفيف العقول العربية من منابعها وجريانها، ثم إلى مصباتها لتصبح في آخر المطاف نقاطًا بالكاد تروي ظمأ المواطن العطشان لتصبح المقولة: «جفت المياه في حارة السقايين» المياه الجارية من أموالٍ لم تعد لبناء العقول البشرية التي بُنِيَت عليها الحضارات، فلم تعد للإنسان قيمةً في منطقتنا المأساوية بل لتشييد البنيان والتسابق بين الطبقات لوضع اليد على أشبارٍ من أرضٍ جَفَّتْ فلم تعد تُنتِج إلَّا الأموال، فهذه أصبحت القِيَم الإنسانية في أجوائنا العربية، بقايا إنسان، هذه حالتنا الحالية عقول بُرمِجَت على التبلُّد والانسياق وفق الوتيرة المرسومة، فأصبحنا نتندر بالنكات عن العقول العالمية وأثمانها، ولم نعرف أن السحر انقلب على الساحر وأصبحنا الأضحوكة العالمية.

أجيالٌ قادمةٌ وعقولها فارغة إلَّا من أشهر نجم وأفضل أغنية في سوق أسهم البورصة العالمية، مناهج مُبرمَجة لا لإثراء عقول أبنائنا بل لتشتيتهم وتضييعهم في غياهب سجون الجهل التي أصبحت سمةً وليس بعارضٍ أصاب فلذات أكبادنا.

فأصبحت أياديهم بِيضًا ملساء لا تعرف النصب والتعب والعمل، ولا توجد عليها آثار الأقلام السائلة التي عُرِفنَا بها في الحضارات الماضية، فريشة حضارتنا بصماتها واضحة في أجمل اللوحات العالمية السابقة، جهودنا لإثراء عقولنا والإنسان من حولنا باءت بالفشل؛ لأن رؤساء تحررنا أفتوا بالثراء العاجل والأموال المُكتسَبة كمنهجٍ جديدٍ لأبنائنا، مَن يجتهد في فقه المعاملات والأسهم له جوائز تُرصَد وأموال تُدفَع، ومَن يفتي بإرضاع الكبير وفطم الصغير لزيادة الأبناء والربط الرحيم للأنساب بتضييع الهوية ونصبح أخوة وأخوات في الرضاعة ليحل الفسوق والفجور ونصبح أمةً واحدةً مبنيةً على الإخاء والنخوة العربية والفتاوى العصرية.

سكونٌ وسكوتٌ رهيبين يحيطان بنا من كلِّ جهةٍ بلا حولٍ منَّا ولا قوةٍ، ويُوقظنا من أحلامٍ ويطير بنا فوق السحاب، فأصبح السكوت في حياة الأمة ضجيجًا، والأفكار لها أصوات تصرخ بالخروج لتكتب انهزامَ حضارة اختارت البنيان على الإنسان فوجدنا أنفسنا في فضاءٍ ليس له صدى ولا ارتداد، مدائن جميلة، وإنسانية مهدورة وعقول مُهجَّرة، فهذه حال منظومتنا العربية.

رحلة ألف ليلة وليلة

الجمعة ٣٠ يوليو ٢٠١٠

تستعد المنطقة بأسرها بالنزوح الجماعي إلى خارج البلاد لقضاء صيف بعيدًا عن سخونة الطقس ولهيب الحالة السياسية ونار الفتاوى العصرية.

رحلة ألف ليلة وليلة، لماذا؟ لأن شعبنا المختار لا يقوم النهار بل يستيقظ مع مغرب الشمس؛ ليبدأ رحلة الأسحار من سهر الليالي في الملاهي الليلية، يتسابقون بحضور حفلات أشهر المغنين والمغنيات العرب، ثم ينامون بعد الفجر وطلوع شمس الضحى لينالوا قسطًا من الراحة ليبدأوا لياليهم من جديدٍ عند مغيب شمسٍ أخرى.

فهل هذا مغيب الرسالة السماوية، وهو إسلامنا وتعاليم كتابنا المنسية «وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا». ألم تكن هذه طبيعة البشرية؟ أصبحنا عبدة الليالي، وقصصا لألف ليلة وليلة نمضي بها الصيفية.

فأصبح الليل معاشنا والنهار سُباتنا، وتخلَّينا عن القِيَم الإسلامية من حبٍّ للثقافة والعلوم والفنون، هذا كان نهج الرسالة الكونية إلى حب السهر والنجوم، فأصبحنا لا نُرَى إلَّا عند الغروب، مخلوقات ليلية لا تَمُتَّ للسفر والتعلم بِصِلةٍ ولا قانونٍ.

نسافر أشتاتًا وجمعًا ولكن أين الثقافة التي نعود بها؟ أين الحضارة التي ننشرها؟ أين التعاليم التي نمشي بها؟ أضعناها وَضِعْنَا في بحور الظلمات بين الملاهي الليلية والشهوات الجنسية التي حالما نركب الطائرة تحيى وتُرزَق وتصبح من معالمنا وهويتنا العالمية.

ألهذه الحالة تشخيص؟ أم هي نتيجة حتمية لوضعنا في بلادنا الأبيَّة؟ ففي الداخل وفي حياتنا اليومية نؤم المساجد ونركع مع الراكعين ونقوم الليل خاشعين ونهز رؤوسنا بالإيجاب والخنوع والخضوع لكلِّ مَن ينادي بالدِّين وعدم الاختلاط وتفريق العائلات عن الشباب، وتحليل وتحريم كلٍّ حسب أهوائه وانتمائه وقناعاته الشخصية ضاربين بعرض الحائط السيرة النبوية وآيات الله المُحكمات التي لا تحتمل التأويل ولا الفتاوى العصرية.

فأصبحنا خلف الأسوار نمارس شذوذنا، وأمام العالم والإعلام نمارس همجيتنا، ونشوزنا عن تعاليم إسلامنا، فلدرء المفاسد نصدر الفتاوى، ولكبح جماح شبابنا نفتي بما هو ليس في ديننا، ونلجأ لأحاديث وُضِعَتْ زمن الفتنة والمرتدين والخارجين والتناحر على السُّلطة في زمن آخر الخلفاء الراشدين لإثبات الحجة، والتنافس على السُّلطة، فضاعت الأحاديث ووُضِعَتْ لتناسب أهواء سلاطين ذاك الزمان، وأخذناها من غير تدبيرٍ ولا تفريق، وتركنا الأصل وهو القرآن والسُّنَّة النبوية، ألم يتعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذاك الوقت بقتل راويين الأحاديث النبوية، لماذا؟ لأنه عرف أن الأحاديث ستُسيَّس لتنال رضا هذا وتحليل ذاك، فأمر بتركها والرجوع إلى الأصل وكتابة فقط السيرة، لتكون منهجًا مُتَّبعًا وليست أحاديث منقولة لمَن وكيف؟ الله اعلم، فلم تُروَ الأحاديث إلَّا في آخر عهد الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكلنا نعرف الحقبة والسياسة التي عمَّتْ أحوال ذاك الوقت من الخارجين والمرتدين والمؤيدين لذاك الحاكم، والتناحر على الخلافة، ومع كلِّ هذه البراهين نحن سائرون للتحليل والتحريم، ضاربين بعرض الحائط أن القرآن شمل وسدد وأنه كامل لا يحتمل التأويل ولا الفتاوى التي تُدَار من خلف الستار حسب التراث وعادات الأجداد والآباء التي ما فتئ القرآن يذكِّرنا أنها من أعمال الشيطان.

لذا أصبح لدينا حالة انفصام شخصية صعبة العلاج ولا يوجد لها دواء إلَّا بالنهوض من هذا الغموض والتشتت الديني والرؤية الضبابية؛ لأن الإسلام بدأ

غريبًا وسيعود غريبًا، أما لهذه العبارة لدينا من عبرةٍ؟ فصلنا شبابنا وعوائلنا عن بعض فأصبح لدينا نهمٌ وجوعٌ للآخر، ولم نقرأ القرآن برويَّةٍ لنعلم أن الله خلقنا سويًّا وجمعًا لا أشتاتًا لنتعارف، ولم يأمرنا بالتَفرُّق والتفريق، فأصبح مجتمعنا متفرقًا، فكلمة مجتمع معناها الاجتماع، هذا للشباب لسوء حظهم، وهذا للشابات، وبهذا أصبح الجوع أشد والنهم أكبر للآخر، فأصبح الكبت سمتنا، والأمراض النفسية والعنف الأسري في جذورنا قوية، فما أن يحين موعد الأجازة إلَّا وترى لوحات من الانحلال والنشوز عن باقي مخلوقات الأرض في أسفارنا، فللعرب هوية أخرى لدى سفرهم من البذخ والاجتماع غير البريء والمظاهر المؤسفة، والصورة غير السوية لعوائلنا، وشبابنا متهم في الحصيلة نتيجة مجتمعنا الذي أَصرَّ على المضي في طريق كبت الحريات الشخصية التي لم يحرِّمها لا دين ولا سيرة نبوية، نراهم في كلِّ مكانٍ عند مغيب الشمس يفطرون، وعند كلِّ زاويةٍ ومقهى يرتعون، وللثقافة والفنون رافضين، إلَّا مَن رُحِم، وأنشودة الملايين من عواطفٍ وشجونٍ ومشاعرٍ ملتهبةٍ حُصِرَت السنة كلها لتخرج من قمقمها وتعلن العصيان وتصبح كالوحش والنيران تلتهم الأخضر واليابس على السواء دون تفريقٍ ولا اختيارٍ.

فإلى متى سنكون كلَّ هذا المنهج سائرين باسم الأخلاق، والإسلام الذي هو مَن هذه الممارسات بريء، يفتون بحُرمة هذا، ويحللون هذا ويباركون هذا، وكله باسم الدين، لا سماحة ولا استقراء لحالة مجتمعنا ولا مصير شبابنا، فليس لهم من شأنٍ ما يفعلون خارج أسوار مملكتنا من عدم رقي في السفر وانحلال في حلهم وترحالهم، فالازدواجية أصبحت عادية وسمة حتى لكبارنا، فنراهم في الخارج غير الداخل، إلى أيِّ حينٍ سنظل ساكتين ونضيع بين الأمم ويرونا مصدرًا للمال وليس كمثالٍ يُحتَذى به؟ ونكوِّن صورةً مغايرةً للإسلام ودين الاحترام والثقافة والرُّقي، نابذين وهاجرين للثقافة والمتاحف والفنون، نسافر لنتعارف مع الشعوب لا أن ننأى بأنفسنا ونعيش حياتنا بالطول من غير تعارفٍ للثقافات الأخرى ولا

النهل من حضارات الشعوب والأماكن التي نزورها، لنصبح رصيدًا ومعرفةً للتعامل مع الشعوب، رحلاتنا ذات طابع ألف ليلة وليلة، إلى متى وقد مضى على القصة دهر من الزمان ولازلنا نعيش حالة الشذوذ، فاتَّبعنا الرواية والقصص المليئة بالرومانسية، ونسينا أن الحب كلمة راقية عنوانها إله أَحَبَّ عباده فأرسل خير عباده ليكون نبراسًا مضيئًا لكلِّ الأزمان والعصور، فبالحب نرقى وليس الحب هو الشهوات العابرة ولا النزوات الجسدية ولا الأهواء المُضلَّة، إنما الحب والهوى هو رسالة سامية وأسلوب حياة وأسلوب للرقي في طريقة حبنا لأنفسنا وللآخر وليس حالة طارئة جسدية، بل هي غذاء للروح التي فُتِحَتْ لها قنواتها الشرعية، صورتنا في الخارج ضبابية مُشوَّهة، إما إرهابية أو متشددة أو انحلال أخلاقي وضياع هوية.

- **همسة الأسبوع:**

نبدأ رحلة الصيف خالعين رداء الممنوع لنرجع في رمضان ونضع أقنعتنا من جديد، فطوبى لمَن استطاع النجاة من براثن هذا المرض.

أنـا والرياضة النسائية

الجمعة ٦ أغسطس ٢٠١٠

اخترتُ هذا الأسبوع أن أكتب عن نفسي، وفي نفس السياق أنتقدُ نفسي، لابد وأن الجميع يتساءلون: كيف ولماذا؟

أولاً أنَّني أدَّعي المعرفة بالسيرة النبوية واحتلالها في حياتي مساحةً شاسعةً في طريقتي وأسلوبي في التعامل مع المشاكل بشتَّى أطيافها؛ لذلك أحببتُ من خلال مقالي اليوم أن أشرح بمنطقٍ ومن غير عاطفةٍ وجهة نظري الشاملة للأمور المتعلقة بحياتي كامرأة مسلمة لا تختلف كثيرًا عن غيرها في الخلقة، ولكن ممكن أن أكون مختلفة في التفكير والنظرة والفهم، وهنا لا أقول متميزة بل مختلفة، حيث بحكم نشأتي في الخارج ونهلي من كلِّ العلوم العقلية والجسدية استطعتُ أن أكوِّن نظرةً شاملةً للمجتمعات الغربية والشرقية، والفارق بينهما في التنشئة وفترة المراهقة ومن ثَمَّ فترة الزواج والولادة، فلاحظتُ أن الرياضة علاجٌ طبيعيٌّ مثل أيِّ علاجٍ يُوصَى به من قِبَل الأطباء على شتَّى أطيافهم وثقافاتهم.

فلقد وجد الأطباء أن نسبة الهرمونات تتعادل عند مزاولة أي نشاطٍ رياضيٍّ، فنلاحظ عند انتهاء الإنسان من نشاطه يكون معتدل المزاج مرتاح النفسية ولا يقوى على القتال ولا العدوان، ويكون في قمة السعادة حيث الأدرينالين يكون فى أعلى مستوياته مما يتيح للإنسان إخراج كلِّ ما لديه من طاقات بطريقةٍ سليمةٍ ورياضيةٍ مريحةً لكيميائيات العقل وفيزيائيات الجسم، وهو يقارب النتيجة التي تنتج عن الصوم لتهذيب النفس البشرية، وجزء مهم من الطريقة التي أمرنا بها ربُّ العالمين أثناء صلاتنا من وقوفٍ وركوعٍ وسجودٍ خمس مرات في اليوم، مما

ينتج عنها من تفاعلٍ جسديٍّ وعقليٍّ، لتصبح واحدة في الخشوع الذي هو أساس أعلى مناصب العبادة والتقرب من الله عز وجل.

فبهذا نرى أن النبي ﷺ وصحابته وأمهات المؤمنين كانوا يزاولون الرياضة يوميًّا من واجبات يومية من مشي في الطرقات للذهاب للتسوق وركوب الخيل لقطع المسافات والقيام بأعباء المنزل، حيث لم يكن لديهم مولينكس للقيام بخلطات الطبخ والفرم وتقطيع وطحن المواد الغذائية، كما لم يكن موجودًا مبدأ القلي فكانت النساء يبنين حفرة من الحجارة والرجال يحتطبون، ولم يكن هنالك غسالة ولا مكنسة كهربائية ولا ثلاجات ولا خادمات أسيويات للقيام بالأعمال، ولم تكن هناك جيوش مُدرَّبة وأجهزة قتال ميكانيكية؛ لذا كانت كلَّ حركاتهم وطريقة حياتهم رياضية للناظر والمتدبر، أما الآن فشيوخنا لديهم جيش من الخدم وتراهم يميلون إلى السِّمنة وزيادة الوزن خلافًا للوصية النبوية التي تأمر وتعطي الأمثلة لِمَا كان عليه الرسول ﷺ من حُسنٍ وتناسقٍ في البنية ورشاقة، فكيف شيوخنا يقلِّدون الرسول ﷺ باللحية والثوب القصير وليس بطريقة حياته من أكلٍ وهيئةٍ جسديةٍ وفكرٍ مضيءٍ؟ أم آثرنا أن نترك المهم ونتشبث باللمم؟

فالرياضة النسائية تحتاج من مشايخنا فهمًا وتَدبُّرًا للسيرة النبوية، عوضًا عن فتاوى رضاعة الكبير، وزواج المسيار، و"البوي فريند" وما إلى ذلك من فتاوى، سيجعلونها في عصرنا تتأقلم مع عصرنا الحالي لإخراج الطاقات الجسدية من محابسها بطريقةٍ شرعيةٍ ليجعلوها حلالاً، وتركوا الأهم وهي الرياضة التي تحل معظم المشاكل الجسدية للفتاة والولدان والمتزوجين، من حالات طلاقٍ وعنفٍ جسدي ولفظي وأمورٍ يعجز لساني عن نطقها لِمَا فيها من حُرمةٍ ونشازٍ.

فالرياضة سواء للرجل أو للمرأة ما هي إلَّا حالات طبيعية، فلماذا نترك القضايا الأساسية ويشغلوننا فيما هو لم يُذكَر في القرآن ولا في السيرة النبوية؟ لماذا يلجأون للقياس واستحداث فتاوى بدلاً من اتِّباع معاني القرآن التي لم تذكر ولو بآيةٍ هذه المسألة؟ أوَ لم يكن القرآن لكلِّ زمانٍ ومكانٍ؟ لماذا نترك السيرة النبوية كمنهج

ونتَّبع المذاهب؟ نترك الأصل من تعاليم نبينا التي لم يخطها بل انتهجها كأسلوب حياة لمَن يريد الرؤية، لماذا أشغلنا فقهاؤنا بحُرمة قيادة المرأة للسيارة ونسوا خلوتها مع السائق؟ لماذا تناسوا الفقه النبوي ولجأوا لفقه أئمة المذاهب التي خطَّها رجالٌ وإن كانوا صالحين فلا يرقون ولو بدرجةٍ إلى المعصوم النبي الأمي؟ ألم يرسله الله إلى العالمين لكلِّ الأزمان؟ لماذا نترك التَّدبُّرَ في القرآن ونأخذ من هذه الآية أو تلك ما يناسب أهواءنا الذكورية؟ ونزرع في عقول نسائنا بأنهم الغواية حتى لو تَستَّروا تحت العباية والزي الإسلامي؟ لِمَ نجعل وجه المرأة حرامًا وأمرنا أن تكشف في العمرة والحج والصلاة؛ فالرسالتان لا تتفقان أبدًا ولا تلتقيان إلَّا في عقول الجهلاء، لِمَ جعلوا المرأة هي الطريق إلى النار ونصف ساكنيها ولم يسألوا عن النصف الآخر ساكني النار؟ لماذا لا نتذكر من علم الأحاديث النبوية من بعد رسولنا ﷺ وخديجة الكبرى التاجرة، وفاطمة الزهراء الخاشعة؟ لماذا لا نرى أن معظم الحروب وسفك الدماء كانت من الذكور وقراراتهم التعسفية، ولا نذكر إلَّا واقعة واحدة لعائشة عليها السلام ونضعها نبراسًا لحُكم المرأة، وتناسينا الحروب والمجازر التي ارْتُكِبَتْ من الرجال؟

لِمَ جعلنا المرأة ضعيفة وغسلنا عقولنا بأنها المخطئة؛ لذا يجب عليها الخنوع والاستسلام، أريد نقدًا صريحًا من فقهائنا، إني جُبْتُ البلاد والمعمورة، ورأيتُ النساء بحشمتهن يزاولنَّ الرياضة، ويقدنَّ السيارة، ويخالطنَّ الرجال، وهنَّ في وقارهنَّ وأدبهنَّ يقتدينَّ بالصحابيات الجليلات وأمهات المؤمنين، وغيرهن من النساء في التاريخ، ونحن سائرون في خطٍّ مغايرٍ، ونحسب أننا الفئة الناجون من النار.

إنني أريد المحاورة والنقاش والانتقاد، إما أن أقتنع وأُقنَع بحججٍ دينيةٍ من السيرة النبوية ومعاني القرآن، وإما الاعتراف بالحقيقة، والتخلي عن الرؤية المُوحَّدة ونجعل الأمر شورى كما هذَّبنا القرآن، مشايخنا عبر المآذن والمنابر يحثُّون ويشجِّعون الذكور بالتَسلُّط على الإناث ونسوا الوصية النبوية "رفقًا بالقوارير"

و"أنا أحسنكم لأهله" وغيرها الكثير من طريقة معاملته وحياته مع النساء، فالشيخ العبيكان ذكر في أحد مقالاته أنه حالما يركب الطائرة يجد النساء يخلعن عباءاتهن ليُظهِرن ما يخجل منه حتى نساء الغرب، أهذا طبيعي؟ أم نتيجة انقلاب المفاهيم والموازين والتضييق على نسائنا حتى يجوبن الأقطار والأمصار بثوبٍ لا يناسب إسلامنا، ويزاولن الرياضة ويقدن السيارة، ويخلعن رداء الحشمة، أفهذا الذي نريده في حياتنا؟

ناقشوني وجادلوني، ولكن لا تهاجموني إلَّا بكلمةٍ صادقة، واجعلوا الحوار سمتنا لا الهجوم على الآخر بمجرد الاختلاف، قلةٌ مِنَّا يعرف أن العباءة وغطاء الوجه أُدخِلَ على ثقافتنا من قِبَل العثمانيين، حتى لون العباءة السوداء وهو اللون العثماني لم يكن أبدًا من تراثنا ولا ديننا إلَّا بعد تثبيته من قِبَل الأتراك في بلادنا، لأجل أن تسرح النساء متخفيات بين البيوت لأسبابٍ لا أخلاقية، ولا تعرف هويتها عندما تدخل البيوت، وهذا من المُحرَّمات والأهداف غير الأخلاقية.

أليس في سيرة نبينا كفايةً للجميع، ومعاني القرآن الكريم تحديدًا للحرام والحلال منهجًا وَسطيًّا لمَن يريد أن يقرأ آيات التحريم والتحليل برؤيةٍ ناصعة بيضاء؟ لماذا نأخذ الذي يستهوينا ونشغل العقول بالذي يرضينا ونترك ما أمر به الله ورسوله ؟

أهي الرياضة شرٌّ مستطيرٌ؟ أم الرضاعة للكبير؟

أكُلُّ العالم الإسلامي فاسقٌ فاجرٌ ونحن المُنزَّهون؟ أم انقلبت الموازين وأصبحنا نُحلِّل الحرام لمسميات فقهيةٍ، ونُحرِّم الحلال بقياسٍ وفتاوى لا تَمُتُّ بِصِلةٍ إلى السيرة النبوية، ونقول إنها تناسب عصرنا ومجتمعنا، ألم يحذرنا الرسول ﷺ أن نتَّبع أهواءنا، والقرآن من السير على مناهج آبائنا، ونترك التدبير.

هل أنا مخطئة أم مصيبة برؤيةٍ واضحةٍ وتَدبُّرٍ للأحكام حتى إن لم أدرس الشريعة في الجامعات، أو أقول أحفظ ما يمليه عليَّ الآخر من غير اعتبارٍ ولا تَفكُّرٍ ولا تَدبُّرٍ لِمَا أحفظه!

لابد من فتح الأبواب الطبيعية الشرعية لنسائنا ورجالنا؛ لنُنشئ جيلاً صحيح العقل والبدن ونترك الأعراف والتقاليد، ونتمسك بالسنن والسيرة والقرآن، لنغير المحظورات من الحلال ونفهم الحرام.

من قال إننا الفئة الناجية من النار؟ إلَّا نتركها إلى ربِّ العزة والجلال؟ اخلعوا عنكم ثوب التدين وارتدوا ثوب التيسير لا التنفير، ارتدوا ثوب الفهم العميق والجَلي والواضح لمَن يريد اتِّباع الرسول ﷺ، ولنشجع بناتنا وأولادنا للظهور العلني لا المستتر خلف الأبواب لممارسة حياة طبيعية صحية خالية من التذبذب والفهم الخاطئ للدين، ولنكن خير من مثل الإسلام من كلِّ جوانبه العقلية والجسدية، ألم يكن الإسلام كاملاً بمنهج حياة لكلِّ العصور؟ ألم يكن الإسلام طريقة وأسلوب حياة وليس حفظًا وتعنُّتًا؟ آن لنا أن نعيش بهويةٍ وعنوانٍ واحدٍ وألَّا نكون مزدوجي الشخصية، ونرفع راية الإسلام علانية في كلِّ الميادين قبل أن يصبح غريبًا كما بدأ فالعبرة في هذه الكلمات أن الإسلام سيصبح غريبًا؛ لأن الناس غيَّروا تفاسيره ومزاولته واتباع السيرة النبوية؛ لأنه لم يُطبَّق بحذافيره، فأصبح ألعوبة بيد مَن يريد السلطة، فلم يعد منهجًا بل طريقًا للوصول إلى الغايات، فأصبح غريبًا لا نعلم تعاليمه؛ لأننا أصبحنا في غابة الفتاوى وواحة كلٌّ يفتي على حسب أهوائه، فضاعت هوية الإسلام في أروقة العلم غير المنشود "فما نزداد إلَّا إيمانًا ومضيًّا على الحق، ولكن أصبحنا نختلف مع إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من زيغٍ واعوجاجٍ وشبهةٍ وتأويلٍ فلنجعل السيرة منهاجنا ونترك التأويل"

■ **همسة الأسبوع:**

فجر الإسلام يغيب، ومغرب الشمس يدنو، فيَسِّروا ولا تعسِّروا وحَبِّبوا ولا تُنفِّروا، وأظهروا ولا تخفوا وحاوروا ولا تضطهدوا وبنبينا فامتثلوا.

منطقتنا العربية والقرارات المصيرية

الخميس ١٢ أغسطس ٢٠١٠

تابعتُ خلال الأسابيع القليلة الماضية تحركات ورحلات مكوكية بين لبنان وسوريا لبعض المسئولين العرب، وقرأتُ ما بين السطور في الإعلام أن المنطقة علي وشك الدخول في مرحلةٍ جديدةٍ من المواجهة العسكرية بين حزب الله وإسرائيل، وبالتالي ستدخل معها من الناحية الاستراتيجية سوريا وإيران كحلفاء، ومؤيدين لهذا الحزب وممولين لكلِّ ما يُملَك من تعزيزات عسكرية وأسلحة، وخطط استخباراتية، ودعم معنوي ومالي.

تبدو المنطقة علي مفترق طرق نارية، وما أدراك ما هي، حرب بين سُلطتين لا تملكان الصفة القانونية، فلا إسرائيل دولة أُقيمَت علي القانون، ولا حزب الله حزب اتَّبع القانون، وليس له صفة محلية إلَّا جزءً من الحكومة اللبنانية، وليس المتصرف بأمره، والحاكم باسمه في منطقة الجنوب، وأفرع في العاصمة بيروت التي احْتُلَّت بأسماء دينية وتوجهات سياسية تخدم مصالح دول شقيقة أرادت لها موقع قدم، أو بالأحري خريطة جغرافية في بلدٍ صغيرٍ تناحرت عليه الدول لموقعه الاستراتيجي واختلاف المذاهب والأديان فيه ليصبح ساحة للمعارك بين الدول وبلد كان يُعرَف ببلد السلام والجمال.

صراعات إقليمية ودولية علي مناطقنا الجغرافية وثرواتنا الوطنية من نفطٍ ومراكزٍ متميزةٍ في عالمٍ انهارت فيه القدرات الاقتصادية العظمي، فلننظر بشفافيةٍ ورؤيةٍ واضحةٍ بعيدةٍ عن الانتماءات المذهبية والطائفية والدينية والحزبية إلي مشهدٍ عالميٍّ دراميٍّ يَخطُّ بيده حربًا ومصيرًا مأساويًّا، فالقضاء علي حزب الله مُمثَّلاً في نصر الله من المحال؛ لأن الحزب يعمل بطريقةٍ خفيةٍ، وجنوده منتشرون

في كلِّ مكانٍ بلا انتماء ظاهر للعيان، فهم متشعِّبون في كلِّ المناطق الاستراتيجية بدعمٍ من إيران وسوريا، ويعملون كأشباح وجنود مجهولي الهوية ليدخلوا مناطق محظورة علي الجهات القانونية، كما أن إسرائيل بجنودها في الدول العربية بدون هويةٍ، ولكن بحكمةٍ استخباراتيةٍ وتخطيطٍ جغرافيٍّ، ليكون لهم اليد والسُّلطة، ليحرِّكوا مَن يريدون وكيف يريدون ومتي يريدون بطريقةٍ خفيةٍ، فلديهم جهاز استخبارات له خبرات دولية متقدمة، فهم متغلغلون في أجهزة الدول الكبري ويسيرون مجري الدم في قرارات مَن بيدهم القرارات الدولية.

براكين ستتطاير، وأرواح ستُزهَق، وأدوار ستُلعَب، وهنا أسأل مَن المنتصر؟ وما هي الأهداف المُنتَظرة؟ وما هي النتائج المتوقعة؟

تدمير للبنية التحتية للدول العربية؛ لأن أية حربٍ مُنظَّمةٍ أو غير مُنظَّمةٍ تؤثر وبشكلٍ مباشرٍ علي استقرار مناطقنا العربية؛ لأن حدودها الجغرافية والإقليمية تسيطر علي كثيرٍ من الدول عبر جهازها الديني الذي بات يُستَعمل لبث التفرقة والنفور بين الأخوة لتسيطر بشكلٍ مباشرٍ علي مناطقٍ جغرافيةٍ كانت بالأمس بعيدة عن متناول أيديها فأصبحت لديها أياد وقوة في المناطق الشيعية، واستعملتها بحنكةٍ كجذور لسياستها في المنطقة.

فمن الواضح أن حزب الله حليف استراتيجي لإيران، وإسرائيل جزء لا يتجزأ من أمريكا، صراع علي مَن يأكل الحصة الأكبر في قالبٍ أصبح لا يحتمل التجزئة، فأممنا متفرقة لا تجتمع علي كلمة؛ لذا أصبحنا أهداف سهلة لمَن يريد التغلغل في منطقتنا لينهب ثرواتنا الوطنية والإنسانية.

لعبة دولية تطل علينا برأسها كلَّ صيفٍ لتجعله حارًّا ملتهبًا وكأننا لا تكفينا الحرارة الإلهية بدرجات حرارة يعجز الإنسان فيها عن العلم، فكيف بحروبٍ وتَجاذُبٍ بين الأمم علي حافة هاوية، هذه هي حالة منطقتنا، ونحن مشغولون بخطط الصيف والاستراحة السنوية، وتركنا لهم الساحة والمساحة ليلعبوا بأمتنا العربية، وتركناهم يرسمون لنا خططًا غير مُعلَنة إلَّا لذوي البصيرة النافذة بأن منطقتنا مُستَهدفة لمحو آثارها عن خريطة العالم الحديثة، حتى تبلغ إسرائيل

وعدها وقناعاتها بأن أرضنا هي أرض الميعاد حتى حدودها يثرب، فمن هذا المنطلق وبإيمانٍ مُطلَقٍ مصممون علي المضي في سياساتهم الفاشية حتى بلوغ النهاية، أما حزب الله فإنه وللأسف هو الفخ والضحية لحضارةٍ أوشكتْ علي الاندثار، ولو أن تعداد سكانها كبيرة، ويُعَد من أكثر الديانات اتِّباعًا وأكثرهم عددًا، فإنها تلعب لعبة المواجهة والخطر لا تملك الرؤية في النهاية جزء من لعبة الشطرنج العالمية تحرك بدون دراسةٍ من لاعبٍ محترفٍ يعرف قوانين اللعبة ونهايتها.

تسارع الأحداث الدولية ينبئ عن نهايات حتمية لبعض الأنظمة المحلية، وتشتت لحالة الأمة العربية، التي باتت شعاراتها ثورية وأفعالها مخزية، فلا الشعارات ستنقذنا من السقوط في الهاوية، ولا عدم وضوح الرؤية عند بعض الأحزاب تعتقد أنها ستنقلنا إلي النصر، فاللعبة أكبر من حجمنا، وفي النهاية كما هي العادة سيكون التأييد العالمي لإسرائيل، والضرب غير الرحيم على حزبٍ يُسمَّى حزب الله وهو أبعد ما يكون عن هذه الكلمة من معانٍ؛ لأن حزب الله هم المنتصرون والفوز في المعارك الصغيرة لا يعمي إلَّا البصائر التي اختارت شعارات وأسماء إعلامية مؤثرة؛ فالتحدي هو في المعركة الكبري ما بين الظلام والنور، وبين المُسمَّيات والأهداف المبنية علي مصالحٍ إقليميةٍ، فجُند الله هم الذين يحاربون لنصرة دينهم ومنهجهم الذي هو الإسلام والحنكة والتخلي عن المصالح الذاتية لنصرة قضايا وليس قضية، وهي الوطنية والإخاء والاتحاد والانتماء والولاء وليس الفُرقة المذهبية.

سيرة نبوية تنبأت بالسلام علي يديَّ المهدي عليه السلام في عالمٍ يظن الجميع أنهم علي حقٍّ، لا وربي فقد أخطأوا في منهجهم؛ لأن الله لن ينصر إلَّا مَن ليس في قلبه ذرة نفاق ونيته صافية بيضاء، وهذه لا توجد للأسف في عالمنا الافتراضي، عالم السلطة، والظهور الإعلامي، والقصد من ورائها التحكم في الخلائق واحتلال الخرائط، وتوزيع الأدوار، والأفكار الإقليمية التي أصبحت تُستَعمل في كلِّ حينٍ لأهدافٍ استراتيجيةٍ، وليس نصرة الدين.

رمضٌ ونارٌ

الجمعة ١٣ أغسطس ٢٠١٠

أولاً أهنئ شعبنا بدخول شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا في كلِّ سنةٍ بخيرٍ وعافيةٍ وسلامٍ للأمة العربية خاصةً وللعالم الإسلامي عامةً، ولابد أن تسألوا ما هو الرمض وما هي النار وما شأنهما في هذا الشهر الكريم؛ فإنني قد جزَّأتُ كلمة «رمضان» إلى جزأين لأجعل منهما عنوانًا لمقالي لِمَا يحتويه من نيرانٍ تحرق فؤادي، وومضات تمر عبر أفكاري مثل الأضواء الكونية التي نراها في لحظة صفاء سماوية في ليلٍ ونجومٍ ربانية، في لحظةٍ تاريخيةٍ، في سكون الليل، وعلى أنغام أصوات الليل المنسية في ظل حرارةٍ بركانيةٍ، ومشاعرٍ ثوريةٍ.

أطلق الوصف لأنني أكتب في هذه اللحظة وأنا كُلِّي مشاعر تتجاذبها شتَّى الاتجاهات، من حزنٍ وفرحٍ وبكاءٍ وضحكٍ؛ لأنني لا أعرف لحالة أمتنا من هويةٍ ولا وصف، ولم أستطع أن أمسك برأس الخيط، ولا أن أفك رموزًا مسكونة بآلاف القصص، والمعاني والشجون الإنسانية، هذا العام يطل علينا هذا الشهر المبارك في النصف الأخير من الصيف، ومعظم الشعب السعودي مسافر في رحلةٍ مَنسيَّةٍ يفتش عن هويته الضائعة، ماذا يعني صيام رمضان في الخارج؟ ماذا له من روحانيات إلهية؟ ما معنى أن نصوم على إيقاع القيثارة الغربية أو الأناشيد العربية والمقاهي المملوءة حتى التخمة بالمأكولات اللبنانية والسورية والمغربية؟ وافتقدنا أكلاتنا الشعبية المدنية والمكاوية والحجازية والنجدية، فقدنا حتى اللمسة الوطنية في مأكلنا وشربنا، وحلنا وترحالنا.

ماذا يعني لنا رمضان هذه السنة، وفي السنين القادمة التي ستلي هذه السنة؟ سيصادف شهر رمضان الاثنتي عشرة سنة القادمة أجازة صيف حار، فهل

ستضيع الهوية بالكامل؟ وننسى رمضان الخير والصوم والعبادة ونستثمره في قضاء الأجازة، والمرح وتجوال عالمي بين الحضارات والأمم ونلغي معاني هذا الشهر الكريم ونحتفل بقدوم أعياد الميلاد ورأس السنة، ونصبح مثل الأمم الباقية العربية عنوانًا من غير هويةٍ؟ فقد أضاعوا المعاني وأعطوا هذا الشهر الكريم صفةً غريبةً من لهوٍ ومشاهدٍ دراميةٍ نقضيها أمام التلفاز من مغرب الشمس حتى مطلعها ونسينا التراويح والتهجد إلَّا من رحم ربي، أسواق مُلبَّدة بالمتسوقين وحجوزات دولية، وسهرات رمضانية، هذه هي أصبحت أجوائنا الرمضانية.

هل هي أزمة أمة وستمر أم هي باقية؟ هل هي تغيير للهوية الإسلامية أم هي حالات شاذة فردية؟ لماذا الهجرة الجماعية عند دخول هذا الشهر الكريم، بدل العودة الجماعية لأطهر بقعةٍ على وجه المعمورة، فالآن بكة والمدينة معظمهم من الدول الإسلامية وقلما نرى مواطنينا في مثل هذا الشهر في أماكن أشرف العبادات، السنة المنصرمة كانت الأنفلونزا التي أخافت مواطنينا من اللجوء إلى حرم الله ومسكن رسولها ﷺ، أما هذه السنة فستكون أنفلونزا النسيان التي أَنْسَتْ مواطنينا معاني رمضان، نسينا أن علينا الرجوع إلى الأصول، والصيام في بلاد الحرمين التي يتسابق للصوم فيها العالم الإسلامي فلماذا النفور؟ لماذا تغيرت مفاهيم هذا الشهر؟ هل هي مناهجنا الدينية التي تُحفَظ وتُدرَّس ولا تُفهَم ولا تنمي الحس والوازع الديني بدلاً من حفظ أرقام وأحوال الزكاة؟ وكيف حَلَّ الأسماء وحفظ الأحاديث من غير تدريسٍ للسيرة النبوية لنقارن ونعرف أسلوب النبي الأمي، والهدف من وراء الحديث، جدال عقيم يدور بيني وبين نفسي، هل أكلم نفسي؟ أم سيسمعني المسئولون عن التعليم، ويضعون يدهم في يد كلِّ مَن يملك الرؤية الواضحة لإرساء وإعادة شاملة لأحوالنا وتأثير مناهجنا علينا وعلى فلذات أكبادنا، ماذا فعل الإعلام للتربية إلَّا نشر مواعيد المسلسلات العربية، وأوقات الحفلات المسائية وحجز الحفلات الطربية؟

ماذا فعلت مؤسساتنا من وضع برامج وخطط لمواجهة الهجرة الجماعية؟ أم أصبحت لديهم عادية، بل أصبحوا هم جزءً من هذه الأنظومة، فلم يعودوا يرون أنها طريقة أَضَلَّتْنَا وأَضَلَّتْ أجيالاً وأجيالاً آتيةً.

رمضٌ ونارٌ هي مشاعري الإنسانية حين أرى هذه المشاعر السلبية؛ لأننا أصبحنا مُشتَّتين كلٌّ في عالمٍ لا ينتمي إلى الأخر، مهاجرين هجرة الطيور الصيفية، فأصبحنا في أجواء لا تلائم طبيعتنا الإسلامية، ولكن تأقلمنا وتَحوَّلنا إلى مخلوقات لا تشبه أسلافها في سيرتهم الربانية، فأصبح الإسلام غريبًا والشهر الكريم ضيفًا ثقيلاً ورمض ونار لمَن أضاع السيرة النبوية، والمشاعر الإلهية والهوية الوطنية، والمعاني الأصيلة، طوبى لمَن تَمسَّك بأصوله الإسلامية في هذا الزمان الذي أصبح الماسك على دينه كالماسك على جمرة.

- **همسة الأسبوع:**

أراقب السماء وهلال رمضان، فأرى الشهب تسقط علينا من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، هل هي نهاية القصة؟ أم توجد تكملة روحانية لحالة أمتنا الإسلامية؟

لمـاذا؟

الجمعة ٢٠ أغسطس ٢٠١٠

لماذا إنْ كتبنا قالوا هذا من ترفٍ وضجرٍ؟ وإن لم نكتب قالوا لا يشاركونا هموم وطن؟... أم إرضاء الناس غاية لا تدرك؟

لماذا يقولون عبر المنابر سيول جدة عقاب، وسيول الرياض رحمة؟ وأمَّا سيول الشرقية ابتلاء؟

لماذا أصبحنا مكتئبين؟

لماذا توقفنا عن السؤال؟ لماذا نبذنا المعرفة؟ لماذا أصبحنا في الزاوية الأخرى؟ لماذا انصرفنا عن العلم؟ لماذا أصبحنا نتلقَّى العلوم؟.. لماذا توقفنا عن التصدير؟ لماذا أصبحنا فقط مستوردين؟ لماذا؟ ولماذا؟

سؤال أطرحه على نفسي يوميًّا، وأبحث عنه يوميًّا بين أروقة نصوص التربية والتعليم، وفي دهاليز نصوصنا الفقهية، وفي جامعاتنا العلمية، أهي ثقافة عامة دولية؟ أم هي حالة طارئة وطنية، أو قومية عربية؟ أبحث في إعلامنا، ومن ثَمَّ أدور في أروقة الشبكة العنكبوتية، فوجدتُ أنها أزمةٌ إسلاميةٌ، الإسلام الذي كان يومًا نبراسًا للعلماء بشتَّى المجالات العلمية، ومنارة تأوي إليها سفن العلم والأخلاق المُحمَّدية، وقرآنًا كان محل بحثٍ وإضاءةٍ عالميةٍ؛ ذعرتْ منه الحضارات الغربية لاحتوائه على كلِّ الحلولِ البشريةِ، وإجلاء للحقيقة الكونية، قوانين زالت ورسالات وضحت، وأخلاق كُمِّلَتْ وخُطَّتْ بيدِ الرحمن من خلال خيرِ البرية، واصطفائه على الرسل كخاتم الأنبياء، وحامل لواء الشفاعة للمؤمنين والمؤمنات، والقائم على يمين الرحمن عند الحسابِ، جميعها جُمِعَتْ لِحُبِّ الله الرحمن، ثم لِحُبِّ نبيه صاحب الكوثر وأعلى الجنان، لماذا اصطفانا الله على كلِّ

الأديان؟ وأعطى النبي القُرَشِي ساكن مكة والمدينة مكانًا محمودًا، ومعراجًا لم يعطه لأحدٍ من الرسل؟ ألأنه يوجد بين أضلاعنا وفي فؤادنا، المُصلَّى عليه من الرحمنِ والملائكةِ في الأكوانِ؟ أم هي رسالة يجب علينا عدم السؤال والانقياد لها بسلاسةٍ واتِّحادٍ ليفخر بنا رسولنا ﷺ في يوم الحساب؟

هل يجول في خاطرنا كأمةٍ أنَّ لدينا مسئوليات كبيرة وخطيرة في عالمٍ أصبح لا يدين بالأديان بل بالمادية والعلم؟

هل لدينا الرؤية والوضوح في طريقٍ طَغَتْ عليه ألوان الظلام، ونفحات الشيطان، وحلفه بالإغواء وشجرة الخلود؟

هل أضعنا معاني لغة الضاد، وبذلك معاني القرآن؟

هل نستشفُّ من الأحوال الجوية والاجتماعية والأزمات الأخلاقية والبراكين والزلازل الموسمية أنه آن أوان الوقوف في وجه الوثنية العصرية من تنابزٍ بالألقاب والمذاهب وشتَّى أنواع التفرقة الدينية؟

هل سنستيقظ من سُباتنا الشتوي، لنلملم جراح الأمة الإسلامية، ويستيقظ مارد الإسلام ليلقي الرعب في قلوب وعقول جُبِلَتْ على الإنكارِ ونبذ الرحمن؟

هل سنسترد مكانتنا بين الأمم ونحن مُفرَّقُون، كلٌّ يشد الحبل لفريقه كأطفال الظلام؟ أم سنصافح الآخر ونكوِّن جسمًا واحدًا إذا مرض عضو منه تداعتْ له كلُّ الأعضاء؟

هل سيصبح الحب والأخوة مثالنا كنبينا، ونكون عضدًا لبعضنا ويكون الخلاف لا يخلف للود قضية لنواجه العالم والأديان الأخرى بسموٍّ واتزانٍ، ونعلن للأكوان أن الله سمَّانا بالوسطية؛ لأننا ذوو عدلٍ ونحمل قسطيَّ الميزان والرؤية الواضحة لعالمٍ أصبح يدين بالمادة كعنصرٍ وإلهٍ؟ فتداعت المجتمعات وأصبحت مقيدة بسلاسل الماديات، والعلوم الحسية، فالمسلمون قاطبة لديهم مسئولية الإنقاد؛ لأن لديهم جوهرة الأديان.

فلنتَّحد من شرقنا لغربنا ومن جنوبنا لشمالنا، ونصبح تحت لواء الإسلام جنودًا مجنَّدةً لخدمة الرحمنِ، ولنترك الاختلافات الفقهية للمذاهب ولرجالها ليحلُّوها بروِيَّةٍ وبدون تعصب الجاهلية، ونعمل كأمةٍ مسلمةٍ واحدةٍ لخدمة الله، ثم نبيِّها ببث روح الأخوة والعلم والعمل والحب؛ لأنه أهم كلمة في خُلُقِنا، فعليها بُنيت السماوات والأرض، وخُلِقَ الإنسان، وبها سنصبح خير أمة أُخرِجَت للناس، {وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ }[١]

- **همسة الأسبوع:**

وبالحُبِّ صَنَعَنَا الرحمن من طينٍ وماءٍ، وبالحُبِّ رَسَمَنَا فأبدع، بالحُبِّ تُبنَى الحضارات الخالدة لنصبح في أسمى حالات العطاء والاتحاد الكوني.

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦٥

تكافل.. الحملة الوطنية لفيضانات العوز والفقر

الجمعة ٢٧ أغسطس ٢٠١٠

كُلَّما حصلتْ كارثةٌ في إحدى الدول تهبُّ دولتنا الرشيدة - حفظها الله - وتمدُّ يدَّ العون لهذه الدول من باب التكافل الإسلامي والإنساني، وتهرع وسائل الإعلام لتلبية الأوامر المَلَكية بهذا الشأن، ويتسابق المتسابقون للدعم والتبرعات، وهذا شيء عظيم، بل هو من باب الرحمة والتراحم في الإسلام، ولكن...

أين حملاتنا الوطنية لإنقاذ المواطنين من فيضانات وكوارث الفقر والعوز والديون المتراكمة على عاتق الأُسر السعودية؟ مَن يطلق حملة التكافل في مجتمعنا الذي يئن من أوجاع وضربات الفقر والجوع والعوز والديون وخاصةً في شهرنا هذا الفضيل؟ أين أئمتنا وشيوخنا الذين ينادون باللمم عبر المآذن والمساجد والخُطب من هذه البادرة؟ أين أغنياؤنا الذين لم يقوموا بأدوارهم تجاه مواطنيهم بمدِّ يد العون للفقراء الذين يئنون من الجوع؟ ولا نسمع صوت المعاناة إلَّا عبر المذياع والإعلام عن إفطار صائمٍ أو بازارات خيرية، وما هي إلَّا حالات قليلة التي تستطيع أن تصل إلى هذه الوسائل.

قد قمتُ بجولات ميدانية كثيرةٍ حول منطقة جدة والمدينة المنورة ومكة، ورأيتُ ما لم ترَ عينٌ ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على بال بشرٍ قط من حالات مأساويةٍ وهي بالآلاف والتي لم تصل لها هذه المعونات، قُرى مملوءة بالسكان لا يوجد لها مرافق ولا بنيةٍ تحتيةٍ، يعيش أهلها تحت خط الفقر المُتعَارف عليه عالميًّا، فيضانات وعواصف من الجهل والفقر والعوز تسكن في هذه القرى على مدار السنة، ولا من يسمع ولا مَن يعاون إلَّا الله السميع العليم.

وها أنا هنا عبر زاويتي الصغيرة، أقول: إن هؤلاء المعوزين والفقراء لا يعرفون للمساعدات معنى، لا يعرفون للإشباع وسيلة، فهم في جوعٍ دائمٍ وعوزٍ مستمرٍ، وكوارثٍ دائمةٍ من أمراضٍ وشُحٍّ في المواد الغذائية، ويعيشون تحت مظلةِ الرحمن الرحيم ينتظرون موتهم بكلِّ صبرٍ وجَلَدٍ، مؤمنين بأن الله سيعوضهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بما صبروا، ولكن هذا لا يعني أن لا نقف ونحارب هذه الظاهرة من الكوارث الإنسانية التي هي في بلادنا وتحت أنظارنا، والتي ندير لها ظهورنا وكأنها لا توجد على أرض الواقع، حكومتنا أدَّتْ دورها بصرف المعونات واعتماد المشاريع، ولكن أين التنفيذ؟ أين الأموال الهائلة التي يُؤمَر بها ولا نجد لها أثرًا بعد مضي حينٍ من الوقت، ولا للأموال من مَصبٍّ؟ ومنها أَمَر المليك - حفظه الله - بصرف ٩٢٧ مليونًا للإعانات الاجتماعية للأسر المعوزة في هذا الشهر، وحسب التعداد السكاني يوجد لدينا ٢٠ مليون مواطن، فإن أخذنا من هذا الرقم ١٥ مليونًا ممَّن يعانون ويحتاجون للإعانة الاجتماعية وقسَّمناها نرى أن كلَّ فردٍ سيحصل على ما يقارب الأربعة والستين ألفًا، وبهذه المعادلة لن يوجد في هذا الشهر ولا غير هذا الشهر فقيرٌ واحدٌ ولا معوز واحد في بلدٍ أعزَّه الله وأكرمه ببئرٍ من ذهبٍ وقيادةٍ من الماسٍ.

عدا عن الرقم الهائل الذي أدلت به مؤسسة الزكاة بصرفها ٢٧ مليارًا خلال خمس سنوات للشئون الاجتماعية، ما هذه الأرقام المهولة؟ ما هذه الشئون المأساوية؟ آن لنا أن نمد يد العون لأبناء شعبنا ووطننا، وأن نحارب الفقر بالقولِ والفعلِ، ونوصِّل أصواتنا لولاة الأمر عن وضع نسب مئوية عالية من المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر والجهل.

وأنا مستعدة شخصيًّا أن أرأس هذه الحملة وأنزل وأجوب البلاد طولاً وعرضًا بالصوت والصورة لتقديم صورةٍ عن هذه المآسي الإنسانية التي توجد في بلادنا؛ ليرى الناس المُنعمون كيف الآخر يعيش أو بالأحرى كيف أنهم أحياء أموات.

حملات تُدَار ومآسٍ تبقى، إلى متى ونحن ساكتون عن الغلط ونبقى الشيطان الأخرس؟ إلى متى سنظل تحت مظلة المستفيدين والمستغلين لمناصبهم حتى لا يصل صوت المواطن للجهات العليا التي تبذل المستحيل للقضاء على هذه الحالات المأساوية التي لا تُعَد ولا تُحصَى؟

التكافل أيها المجتمع هو الصدق والعمل على وصول هذه الأوامر والتبرعات لجهاتها، وأن لا نجلس صامتين نرى الأموال تُهدَر وتُصبُّ في اتجاهات أخرى لم تُعنَ لها، وفئات قليلة تزداد غِنى، ومواطنونا يزدادون فقرًا وهم الأغلبية.

آن لنا أيها الشعب الأَبِيَّ أن نمد يد العون للآخر، أن نكون قدوةً للعالم الإسلامي لمحو شبح الفقر عن أهلينا؛ لأن كلَّ فردٍ في مملكتنا الحبيبة يحتاج إلى مساندة أخيه وأن يعطي ولو جزءً يسيرًا ممَّا رزقه الله، وبهذا لن يبقى فقيرٌ أو معوزٌ أو مديونٌ، لابد لأغنيائنا أن يساعدوا فقراءنا بأنفسهم وليس عبر معابر لا يعلم إلَّا الله إلى أين تعبر وأين تُصَبُّ، أنهار من الأموال وبحور من العطاءات ومحيطات من أموال الزكاة لو وُزِّعَتْ بشكلٍ صحيحٍ لأغنت مَن في الأرض جميعًا.

لنبدأ هذه الحملة، حملة التكافل ولنبدأ مسيرةً جديدةً نحو مستقبلٍ مشرقٍ لبلدنا الحبيب، آن لنا أن نتابع ونحاسب المستفيدين من هذا الخلل، آن لنا أن نكشف الحقيقة عبر كلِّ وسائل الإعلام المرئي والمقروء، آن لنا أن ننزل إلى أرض الواقع ونسأل ونتأكد من وصول هذه الأوامر المَلَكية والإعانات الإنسانية إلى مُستحقيها، فإن أدَّى كلُّ مواطنٍ دوره، لن يبقى معوز ولا فقير ولا مديون في بلدنا الحبيب الذي يحكمه ملك الإنسانية وإخوانه الرحماء.

آن لنا أن نكشف المستور ولا نتستر على الذين استباحوا الأوامر المَلَكية، فعندها فقط سنعيش بسلامٍ مع أنفسنا والآخرين، حملة وطنية للمواطن، هذا ما نريده، حملة تكافلية، هذا ما نصبو إليه، انزعوا رداء الخوف من المسئول وليتقدم أصحاب الضمير لكشف المستور، لنبدأ خطوةً جديدةً في طريق النور.

- **همسة الأسبوع:**

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

" لو كان الفقر رجلاً لقتلته".

الوزير الجديد...تسونامي العمل

الجمعة ٣ سبتمبر ٢٠١٠

وزارة العمل وما أدراك ما وزارة العمل!

وزارة تأخرتْ سنتين عن إعلانها واعترافها بوجود سوق سوداء، وكأنها بهذا الاعتراف قد أزاحتْ عن عاتقها المسئولية بالكامل، وقد تزامن إعلانها قبل عدة أيامٍ من موت وزيرها - رحمه الله - الدكتور غازي القصيبي الذي لزم فراش المرض لمدة تزيد عن العام والنصف، لماذا تأخرت سنتين عن الإعلان؟ علمًا أنني منذ سنتين هاتفني نائب وزير العمل الحميد تعقيبًا على أحد مقالاتي ليناقشني وينفي وجود سوق سوداء للفِيَز، وكان يريدني أن أستشهد بأسماء الذين يبيعونها ويناقشني عن عدم مسئولية الوزارة عن تَردِّي الوضع، وعن فشل نظام السعودة وإلقاء المسئولية التامة على أصحاب المنشآت والوزارات الأخرى التي تسببتْ في هذه الظاهرة وهذه الحالة المأساوية في قطاع العمل..

الدكتور غازي القصيبي - رحمه الله - كتب على فراش المرض وهنا أنقل بعضًا مما جاء في القصيدة الحزينة:

قضيت عمري تائهاً، ها أنا ... أعود إذْ لمْ يبْقَ إلا القليلْ
الله يدري أنني مؤمنٌ ... في عُمقِ قلبي رهبةٌ للجليلْ
مهما طغى القبحُ يظلُّ الهدى ... كالطودِ يختالُ بوجهٍ جميلْ
أنا الشريدُ اليوم يا سيدي ... فاغفر أيا ربِّ لعبدٍ ذليلْ
ذرفت أمس دمعتي توبةً ... ولم تزل على خدودي تسيلْ
يا ليتني مازلتُ طفلاً وفي ... عينيَّ ما زال جمال النخيلْ

ياللكلمات الرائعة من عبدٍ على فراش الموت يطلب التوبة والرحمة!... كلمات حَزَّتْ في نفسي وتركتْ آثارها العميقة في صفاء ليلةٍ رمضانيةٍ، وقد استعملتها في مقالي هذا ليس لأيِّ غرضٍ يسيء للراحل - رحمه الله - ولكن عِبرة للقادم، فقد استلم الوزير الجديد ملفات أسخن وأعتى من تسونامي جدة، تَسلَّم إرثًا من قوانينٍ عقيمةٍ لا تصلح إلَّا للتدريس والمحاضرات وليس للتطبيق والمبادرات، تصلح للأحلام الوردية والأفلام الوثائقية ولا تَمُتَّ للواقعِ بِصِلةٍ، خلَّفتْ أجواء رمادية من أعمالٍ بلا عمال ووظائف من غير موظفين، ومبادرات من غير تطبيقٍ، وجعلتْ المواطن ينظر للمقيم وكأنه عدوٌّ لدودٌ يصارعه على لقمة العيش من غير مقدرةٍ ولا حقوقٍ؛ ولهذا أصبحتْ الأجواء الوظيفية مُلبَّدة بالأخلاقِ العنصريةِ واللغات غير الحضارية حتى في أوقاتنا الرمضانية.

إن كان الراحل قد شغلنا في السياسة والفكر والشعر والأدب، فالقادم بماذا سيشغلنا؟ أَفِي المشاريع التسونامية أم في أنظمةٍ جديدةٍ جذَّاوية؟ هل تاريخه سيكون عائقًا أم سيكون دافعًا لعادلٍ فقيهٍ لإثبات عدم صحة كلِّ ما اتُّهِمَ به أثناء إدارته لأمانة جدة؟ لنصرخ مثل فيروز في أغنيتها الشهيرة: "يا رئيس البلدية" من الأمانة إلى العمل نقلةً فجائيةً ونوعيةً، أهي لإزالته عن منطقة الخطر واستبعاده عن مواجهة القدر؟ أم هي لإعطائه فرصةً لتحقيق هدفٍ؟ إن كان هذا أو ذاك فكلُّ الأنظار تتبعك أيها الوزير الجديد؛ لتثبت لنا ما هو جديد على ساحة العمل، هل ستضيف أم ستلبس ثوبًا فضفاضًا جديدًا؟ وتُفصِّل لوطننا وزارةَ عملٍ بقوانينٍ تُغنينا عن الطلب؟ مواعيد ووعود وخطط وبوادر وما إليها من تعبٍ في وضع خطط خمسية وأهداف عشرينية، ولكن هل سيعطيك القَدَر وقتًا لتصل إلى ما يصبو إليه المواطن والمقيم من تحقيق طلب؟ أم ستُدَار وزارة العمل كشركةٍ استثماريةٍ رغبةً لمَن يدفع أكثر ويحصل على الجائزة والعضوية؟

وزارة العمل وما أدراك ما وزارة العمل! كدٌّ وجهدٌ، وآمال وطن بأن تجعل للأغلبية عملاً، ليعيش المواطن ويحصل على قُوْتِهِ ويسدُّ بها جوعه وكرامة

إنسان، ويستعيد المقيم قيمته كإنسان، ونشعر بأننا نقيم حقًّا في مملكة ملك الإنسانية الذي يشهد له ويُشَار له بالبنان بأنه قائد أمة الإسلام الذي يشعر بمعاناة شعبه ومعاناة كلِّ إنسانٍ يعيش على أرض وطننا الذي أكرمه الله بأفضل الأديان.

كما أتمنى من أمين جدة الجديد إلَّا يقع في فخ الآمال والمانشتات الإعلامية التي باتت على لسانِ كلِّ مسئولٍ بإيصال مدننا للعالمية، وقُرانا وهجرنا تئنُّ من النسيان والهجرة الجماعية من سكانها؛ لقلة الموارد البسيطة من أدنى الاحتياجات الإنسانية، ومُدُننا الجميلة التي تحتاج إلى بنيةٍ تحتيةٍ، وحلول فورية لكوارثنا الطبيعية، وبُحيراتنا الصناعية والأودية المليئة بالنفايات الكيمائية، فالأجدر والأهم معالجة مشكلاتنا الأبدية والبدائية قبل حتى التفكير بالمحلية؛ فكيف بالعالمية؟ أم هي أصبحت ظاهرةً عالميةً تعلَّمناها كفنونٍ إعلاميةٍ لجذب الأصوات المَحلِّية، وتنقية الأجواء الصناعية من كلِّ ما يعيق المسئولين من تحقيق أجندات وأهداف نرجسية لا تصب إلَّا في مصالحهم الشخصية.

- **همسة الأسبوع:**

لا يبقى من الإنسان إلَّا ذِكراه فرحمك الله يا غازي القصيبي ووفقك الله يا عادل فقيه وأعاننا الله على أمين جدة الجديد لأداء الأمانة وقول الحق وإن عَزَّ.

كل عام.. وهذا العام "لستَ وحدك"

الاثنين ٢٠ سبتمبر ٢٠١٠

كلُّ عامٍ وأنتم بخيرٍ...

بالفعل والقول لستَ وحدك فالله ثم مليكنا معك...

أُحيِّي ملك الإنسانية على لفتته الكريمة بصرف مليار و١١٩ مليونًا في هذا الشهر المبارك لمساعدة الشعب السعودي، ولكن هل سيجد هذا المبلغ مصبًّا له في الحسابات البنكية للأُسر السعودية، كما نوَّه وزير الشئون الاجتماعية أم مصيرها سيكون مثل ٩٢٧ مليونًا السابقة، وما قبلها وما بعدها؟ وإن بالفعل وَجدتْ الأسر السعودية الفرق في الأموال المخصصة لهم فنحمد الله على هذه المعجزة الإدارية، وإن لم يجدوا فرقًا كبيرًا في حجم المُخصَّصات فمعناه أن الوزارة لم تنفِّذ الأوامر المَلَكية الخاصة بالمساعدات الإنسانية؛ لذا أتمنى أن نُلقي الضوء بالصوت والصورة على حالة تفعيل الأوامر لتلك الحالات المأساوية لنرى إن كان لها آثار فعلية وفورية، ونعلن بشفافيةٍ للوطن والمليك عن نتيجة لفتاته الإنسانية إن أصبحتْ واقعية، أم ستظل حبيسة سجون ودهاليز وزارتنا الاجتماعية؟

كلُّ عامٍ والشعب السعودي بخير، كلُّ عام والمواطن ليس وحيدًا لمواجهة هذا العالم، وأتمنى أن يكون هذا العام خيرًا، وتكون قافلة التكافل أنظومةً وطنيةً تُبَثُّ عبر برنامج «لست وحدك» مرئيًّا على التلفزيون.

«لست وحدك» لمَن لا يعرفه هو برنامج تبثه القناة الثانية الإذاعية في جدة، ويُعدَّه المذيع المُحنَّك "سعود الجهني" الذي أثبت لنا أن الإعلامي له قدرةً هائلةً لمساعدة الحالات المأساوية لمجتمعٍ لم يجد إلَّا المذياع لطلب المساعدة.

«لست وحدك» برنامج أنار للكثيرين الطريق لمعالجة مشكلات ليست لها حلول حكومية، ولا إعانات اجتماعية، ولا حتى لفتات إنسانية؛ فقد استطاع هذا الرجل والإنسان أن يُدخِل الفرحة والسرور، والحلول لبعض الأُسر والأفراد الذين استطاعوا بقدرة قادر أن يستنجدوا أولاً بربِّ العباد ثم بواسطة التليفون الجوال الذي لم ينقطع خلال التسجيل إلَّا بمعجزةٍ؛ نظرًا للأداء الرائع لاتِّصالاتنا السعودية بما يشتهرون به من تقنيةٍ عاليةٍ، وفواتيرٍ عاليةٍ، ومصداقيةٍ رائعةٍ، فتفاعل معها هذا الرجل، والبعض من الجهات الحكومية والمؤسسات الميدانية والوطنية، خجلاً أو رياءً.. لا نعرف! مع هذه المشكلات، ولكن الخبر الأكيد أنه استطاع أن يساعد هذه الحالات التي لم تقدر أن تصل إليها الإعانات ولا حتى التقنيات العصرية؛ لأنها بكلِّ بساطةٍ مناطق مَنسية وفئات مُهمَّشة، وليس لها من صوتٍ ولا فاعليةٍ.

وطنٌ للجميع، هذا ما نريده.. وطن التكافل، هذا ما أراه لاستمرار الإنسانية والرحمة الإسلامية.. وطنٌ بلا حدودٍ جغرافيةٍ، لكلِّ الفئات والطبقات الاجتماعية.. وطن «لست وحدك» ووطن التكافل، هو وطننا السعودية، أرض النبوة والقبائل العربية، أرض الوحدة حيث الملاحم التاريخية خَطَّتْ على صفحاته أجمل الحكايات الأسطورية.

كما أُحيِّي المبادرة وردة الفعل الأولية لمقالي يوم الجمعة ١٧ رمضان، الذي كان عنوانه «تكافل حملة وطنية لفيضانات الفقر والعوز» وهي مبادرة حرم أمير منطقة مكة المكرمة الأميرة "العنود بنت عبدالله بن محمد" التي أطلقت اسمًا لها مطابقًا لعنوان مقالي «المبادرة الوطنية للتكافل الاجتماعي» والذي أعلنتْ عنه عبر المذياع في قناة جدة البرنامج الثاني، وفي السهرة الرمضانية للإذاعيين الذي صادف ذكرى موقعة بدر بحضور وزير الإعلام "د.عبد العزيز خوجة"، وهذا ما أسعدني، وبما أكد لي حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين برئاسة ملك الإنسانية على الاطلاع على كل ما يدور ويُكتَب بالإعلام ومبادراته الإنسانية، وتفاعله مع شعبه ووطنه، وهذا لا يدل إلَّا على مدى بُعد نظره وحنكته كمليك

وإنسانيته كرجل. وكما قرأتُ في نفس الخبر في جريدة الندوة ليوم الاثنين أن وزارة الشئون الاجتماعية ستشرف عليها بمساعدة الأميرة نورة بنت عبدالله بن محمد بن سعود الكبير رئيسة مجلس إدارة شركة ديرتي الغالية، وهذا ما يدل على أن التكافل الاجتماعي بين القطاعين الخاص والحكومي ممكن، وأيضًا ضروري، كما أشرتُ إليه في مقالي لإرساء معاني الوطنية والرحمة في وطننا، وكرسالة إلهية وتعاليم نبوية، وأتمنى في هذه السنة الجديدة أن ترتدي الشئون الاجتماعية حُلَّةً جديدةً، وأن تنزع عنها أهواءها المتقلبة، وأجواءها الموسمية، وأن لا تكون هذه الإعلانات مجرد متفجرات إعلامية لكسب جولات ميدانية، سرعان ما تعود لوتيرتها المأساوية من تسويفٍ للأوامر المَلَكية.

لابد أن يكون عيدنا عيدَين، ونرفع شعار «لست وحدك» كعنوان لسنتنا المقبلة، ونمد يد العون والتكافل بالفعل والصوت والصورة، وأن نُفعِّل حملتنا الوطنية، وأن لا نجعلها معارك إعلامية، وبازارات خيرية، وحملات عشوائية، وسهرات رمضانية، لابد من تغيير نمط أجوائنا الاحتفالية، وتُصرَف الأموال على فقرائنا، وليس على حفلاتنا الدعائية.

كل عام وأنتم بخير أيُّها الشعب السعودي، كلُّ عامٍ وأنتم لستم وحدكم في مواجهة الزمان، الله معكم ثم مليككم... كلُّ عامٍ وملك الإنسانية يُصدِر أوامره المَلَكية، ونتمنى أن نرى آثارها الواقعية في شتَّى مناطقنا الجغرافية... كلُّ عامٍ وأنتم لستم وحدكم يا أصحاب القصص المأساوية؛ لأن الله ثم مليككم وإخوانه سيكونون معكم، متبصِّرين متفاعلين كما نراهم في كلِّ يومٍ مع الأحداث والهموم الوطنية.

- **همسة الأسبوع:**

عين الله ترعاكم أيُّها المليك، عين الله تحفظكم أيُّها الشعب الرحيم.

كلُّ عامٍ والتكافل عنواننا، والفرحة هدفنا، والتراحم هويتنا.

وطنية و مسئولية

الجمعة ٢٤ سبتمبر ٢٠١٠

وحَّد الملك عبد العزيز -منذ ما يقارب ثمانين سنة- الجزيرة العربية؛ ليس لاعتلاء عرشٍ، بل لتوحيد كلمةٍ وجمع شتات القبائل المتناحرة، وليستتب الأمن ولتكون أمةً واحدةً على هذه الأرض المعطاء تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كما ذكرنا الله في قرآنه المقدس، فأيَّد الله هذا الإنسان واستطاع أن يجمع ما لم يقدر عليه غيره، وذلك بفضل الله ثم بفضل حنكته كفارسٍ مِقدامٍ ومحاربٍ شجاعٍ ورؤيةٍ مستقبليةٍ كمسئوليةٍ وطنيةٍ، فكان ما كان ووُحِّدَتْ المملكةُ على يد عبد العزيز بن عبدالرحمن وأبنائه وأيادي المواطنين الذين اتحدوا ورأوا ما رأى، فكان الانتصار والملحمة التاريخية الحديثة التي لم يسبقه لها أحدٌ في هذا القرن، فرأينا بطلاً من أبطال التاريخ يعيد سيرة الأمجاد الإسلامية بأنظومةٍ رائعةٍ وتناغمٍ انسيابيٍّ بأقل الخسائر البشرية، ففُتِحَتْ له الأبواب المغلقة بتوفيقٍ إلهيٍّ، فكان التوحيد على الدِّين أولاً ثم الدنيا، إنسان بسيط بعادات عربيةٍ أصيلةٍ، وجذور مَجدٍ قَبَلية، فأصبح صقر الجزيرة العربية، وكان أحبُّ الأسماء إليه "أخو نوره" اختصارًا لِمَا يُكنُّه هذا الرجل العظيم من فهمٍ عميقٍ للتعاليم الإسلامية التي هي أساس الرسالة المحمدية من احترامٍ وتقديرٍ للمرأة العربية الأبية.

وتعاقبت الأيام ليأخذ بزمام المسئولية أبناؤه أشبال صقر الجزيرة ليصبحوا أغصانًا للشجرة الخالدة التي أسَّسها صقر الجزيرة العربية حامل لواء الرسالة النبوية والرؤية العالمية، فحمل اللواء من بعده الملك سعود -رحمه الله- أبو الخيرين ليؤسس اللبنة الرئيسية لدولةٍ أرسى قواعدها أبوه وتَشرَّب من حكمته وتربيته

الحنونة الرحيمة والعربية الأصيلة، فأكمل الرسالة وأدَّى الأمانة، وعلى عهده نقرأ في التاريخ كلَّ إنجازاته التي أعطت ثمارها الآن على الصعيد المحلي والدولي.

ومن بعده أخذ اللواء الملك فيصل - رحمه الله - ليرفع رأسنا بين الأمم ويُسجِّل تاريخًا وحضورًا ومواقف عالمية أعطت لقضايانا العربية منحنىً آخرًا وقوةً يُحسَب لها ألف حسابٍ ما بين الأمم.

ثم جاءنا الملك خالد - رحمه الله - صاحب القلب الأبيض، والذي كانت رسالته الدِّين أولاً ثم الدنيا، ورِعٌ ساجدٌ لربه، فجاءت الخيرات على زمنه، وفاضت الأموال، ولم يبقَ للعوز معنى، فتباشروا بالنواصي والأقدام، وقفزت المملكة للأمام بطفرةٍ لم يُسبَق لها مثيلٌ على كلِّ الأصعدة ولكلِّ الناس، وكان عهده عهدًا غنيًّا بالإنجازات اختصرت عشرات السنين للمواطن والدولة.

أمَّا الملك فهد - رحمه الله - فعهده غني عن الكلام ولا أقدر أن أختصر سيرته بعدةِ سطورٍ لِمَا مَثَّله هذا الملك في العبور بسلامٍ من مناطق الخطر إلى الفوز والانتصار على الخطط التي كانت تهدد المنطقة بأسرها فعهده قريب والكل يعرف ما بذله هذا الملك في سبيل الوطن من تضحيات ومواقف عالمية ومحلية ووقفات إنسانية مع الدول الشقيقة التي كانت وحيدةً في مواجهة الأخطار والمطامع السرية للإخلال بأمن المنطقة وتغيير جغرافيتها التاريخية.

وهنا نحلِّق فوق زمننا الحالي مع ملكٍ طار بنا فوق السحاب وتَحدَّى الجاذبية وأرسى قواعد عهدٍ جديدٍ من الانفتاحات العالمية والرسالات الإسلامية والإنجازات السعودية والرؤية المستقبلية التي أعطت لوطننا زخمًا ودعمًا لملك الإنسانية، من قرارات تاريخيةٍ ومواقفٍ بطوليةٍ وتحديات اقتصاديةٍ وسياسيةٍ وحنكةٍ دوليةٍ، وشَدَّ من أزره سلطان الخير ونايف الأمن والأمان فأصبحوا قوةً ووحدةً وأنظومةً وطنيةً نفخر بها بين الأمم وباستقرارٍ ورخاءٍ وأُخوةٍ وطنيةٍ، فعندما ننظر للعالم الخارجي ونقارن أوضاعنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

نرى بوضوح احتلالنا المركز الأول من حيث أوضاعنا الداخلية والخارجية؛ فالمواطن مسئول عن وطنيته ورد الجميل لهذه الحكومة والأخوة العربية بأن يكون لديه قناعةٌ ودعمٌ وثقةٌ تامةٌ في انتمائه ودفاعه عن حدوده وتراب بلاده، وأن تكون الوطنية هي أداة الأمانة والحرص على سلامة هذا الوطن بسواعدٍ سعوديةٍ وأخوةٍ عربيةٍ لنرتقي بها إلى العالمية فالكل لديه دورٌ يلعبه، من المسئول في أعلى سلطة في الدولة التي منحتهم إياها حكومة خادم الحرمين إلى آخر السلم وقاعدة الهرم من مواطنين ومقيمين في هذا البلد المِعطاء، فالكل يعلم أن الهرم يبدأ بقاعدةٍ مُسطحةٍ كبيرةٍ ثم يبدأ بالانحسار حتى الوصول إلى أعلى الهرم، فقاعدة الهرم هم المواطنون الذين يُشكِّلون السواد الأعظم؛ لهذا وجب عليهم تَحمُّل المسئولية والأخذ بيد الآخر ليبقى الهرم خالدًا قويًّا كأهرامات الفراعنة صامدةً أمام الزمن والتغيرات والتقلبات الجوية والبيئة العالمية، وكلما ارتفع البناء ارتفع مستوى المسئولية.

لذا وجب علينا جميعًا أن نكون ذوي مسئوليةٍ وطنيةٍ وأمانةٍ إسلاميةٍ وإنسانيةٍ، فقد قال الله تعالى: { **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** }[1] ونستنبط من هذا الكلام أن الله يشرح لنا طبيعتنا الإنسانية التي جُبِلَتْ على عدم تَحمُّل الأمانة والمسئولية، ولكن جاء النبي الأمي القرشي التهامي محمد بن عبدالله ﷺ ليغيِّر مفاهيم الجاهلية، فأرسى حتى تقوم الساعة مفاهيم أخرى للإنسانية والمسئولية الإسلامية بأن نكون خير أمة أُخرِجَت للعالمين ونكون خير رسالة للأمم العالمية.

الوطنية هي المسئولية والأمانة الإلهية، باتِّباع السيرة النبوية والأحاديث المُحمَّدية بطاعة ولي الأمر والدفاع عن المعتقدات الإسلامية وحدودنا الجغرافية من أعداء استقرار المملكة العربية السعودية أرض النبوة والرسالة العالمية، من أعداءٍ

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٢

اندسوا بين صفوفنا وينتظرون انشقاق صفوفنا الوطنية ليسلبونا ثرواتنا الوطنية من استقرارٍ وأمنٍ وأمانٍ ونهضةٍ ثقافيةٍ وعلميةٍ واقتصاديةٍ بأقنعةٍ مزيفةٍ ورسائلٍ مُبطَّنةٍ ومَخفيةٍ لتحقيق مآربهم الشخصية ليحتلوا مناصبَ دوليةً على أكتاف كوادرنا الوطنية؛ لذا يجب على كلِّ مواطنٍ ومُقيمٍ على تراب هذه الأرض المعطاء أن يكون الولاء لواءه والطاعة عنوانه والمسئولية صفاته، ولنحتفل هذه السنة بهذا اليوم الوطني بقلوبنا قبل الحملات الإعلامية ونُقسِم بالله أن نكون وحدة متكاملة، وجزءً لا يتجزأ من جسدٍ واحدٍ، وتكافلٍ موحدٍ، والعصا التي لا تُعصَى ولا تُنكَر، ولسان صدق، ومسئولية جماعية لأداء الأمانة وأداء الرسالة.. قول الحق وإن عَزَّ مصداقية وأمانة إلهية.

- **همسة الأسبوع:**

الوطنيةُ هي المسئولية والأمانة، هي عنوان الإنسانية فهنيئًا لك يا وطن بملكِ الإنسانية وسلطان الخير ونايف الأمن والمصداقية الذين بلَّغوا الرسالة واتخذوا لواء الشرف والعطاء هويةً للوطنية.. اليوم الوطني هو باختصارٍ يوم الولاء والانتصار والوحدة الشعبية أمام كلِّ الهجمات الخارجية.

الرفاهية والاعتدال رسائل رجُلَين

الجمعة ١ أكتوبر ٢٠١٠

شَدَّني بقوةٍ حدثان مهمان في هذا الأسبوع الذي أعتبره أسبوع خير ذا دلالةٍ عظيمةٍ تُبَشِّر بعهدٍ جديدٍ من سياسةٍ مُستَمَّدةٍ من حكومةٍ رشيدةٍ، ورجلين ذوي رؤيةٍ مستقبليةٍ وبصيرةٍ واقعيةٍ...

فالأول كلمات خادم الحرمين الشريفين بأنه ليس راضيًا وقانعًا عمَّا أُنجِز من سياساته وقراراته وتفعيلها عند اجتماعه بوزير المالية ومحافظ مؤسسة النقد السعودي، مُبشرًا بأيامٍ أكثر إشراقًا وخيرًا للشعب السعودي من رخاءٍ واستقرارٍ وتكافل الحكومة مع الشعب، وهنا أقرأ ما بين السطور أن القادم أفضل، ولكن مع قراءةٍ للتقارير المؤشرة على نماء الاقتصاد السعودي بنسبة ٣,٥%، متجاوزًا الأزمة المالية العالمية بفضل سياسة خادم الحرمين الشريفين وحكومته التي درأت باقتصادنا عن المؤشرات السلبية التي أطاحت بأكبر الدول اقتصادًا، أتساءل عن أرقام ارتفاع المعيشة، والغلاء ونسبة التضخم، والقلق الرسمي الذي أبدته السلطات من وصول معدل التضخم إلى ٦,١% وصعود المؤشر الأكبر في التضخم باتجاه أسعار السلع الغذائية، فالمقارنة عجيبة والأرقام مخيفة، فكيف يُقدَّم لخادم الحرمين الشريفين تقريرٌ في النمو، وفي المقابل لم يُقَدَّم له تقارير التضخم ومغزاها ونتائجها على المواطن؛ لأن أسعار السلع تتزايد ولا يوجد كابحٌ ولا مسيطرٌ على التجار، والمواد الأَوَّلية تُبَاع بأسعارٍ خياليةٍ، وأسعار الإيجارات والبناء تُدَار بِنِيَّةٍ غير واقعيةٍ ولا سَوِيَّةٍ، فما الفائدة من أرقامٍ خياليةٍ ونمو على الأوراق الحسابية، والمقابل أسعار بعيدة أن تكون مثالية، فكلُّ نموٍّ ورخاءٍ يُكتَب على الورق ويُنشَر في الصحف يقابله تضخمٌ في أسعار المعيشة التي هي أساس

ومقومات حياة المواطن غير السوية، فالتضارب في الأرقام يُعتَبر تلاعبًا في الأقوال ولا تَنُمَّ عن تفعيل الأوامر ولا إظهارٍ للواقع، فالملك - حفظه الله - لم ولن يبخل على المواطن بكلِّ ما يكفل للمواطن عيشةً هنيئةً رَضيَّةً، ولكن التضارب في التقارير لا تتوازن مع النيات الطيبة لمليكنا وأوامره الحتمية والتي من المفروض أن تكون فوريةً وقويةً وذات فاعلية، فالتضارب هنا يجعلني أتساءل عن الجهة التي ستُنجِز الرفاهية، والسكن لكلِّ مواطنٍ وهو لا يقدر على أصغر الأمور الحياتية ومسائل مصيرية لاستمرار حياته بكلِّ انسيابيةٍ، فالطريق طويل والأمد قصير، ونحن محتاجون كما أقول دائمًا لتفعيل هذه الأوامر المَلَكية حتى لا تصبح فقط مانشتات صحفية إرضاءً لجهات معينة، فالثقة موجودة بملك الإنسانية، وحكومته التشريعية، والخلل لا يزال موجودًا في الجهات التنفيذية التي تتشابك مثل الخيوط العنكبوتية لمنع وصول وتنفيذ هذه السياسات المثالية من ملك الإنسانية، والتضخم يفوق حجم النمو، وهنا تكمن المشكلة الأساسية، فلابد من تناسقٍ بين الاثنين؛ حتى نصبح بالفعل والقول مجتمع رخاء وكفاف ليحس به المواطن في شتَّى الأصعدة وكلِّ الطبقات من اكتفاءٍ ذاتيٍّ وحلمٍ أبديٍّ بوجود استقرارٍ فعليٍّ لكلِّ إنسانٍ على هذه الأرض الطيبة وحكومتها المعطاءة.

والحَدَث الثاني الذي لا يقل أهمية وذو دلالةٍ اجتماعيةٍ ثقيلة المحتوى وعظيمة الفحوى، وشديدة اللهجة، على لسان الرجل الذي اتسم بالأخلاق الرفيعة والرؤية السوية والعقلية المُحنَّكة التي بها استطعنا أن ننتصر على القوات الخفية التي تحاول من غير استكانةٍ أن تنال من استقرار هذا البلد الأمين بطريقةٍ منحرفةٍ من دسٍّ للأفكار الثورية لتغيير المفاهيم الأساسية والتعاليم الإسلامية التي بُنِيَت على الاعتدال والأخلاق المحمدية، فاستطاع هذا الأمير أن يقود البلاد بفضل الله ثم حكمة خادم الحرمين الشريفين إلى انتصارٍ جليٍّ وواضحٍ على الجماعات الإرهابية، ومحاولات الاغتيال، لينعم المواطن والمقيم بحياةٍ شعارها الأمن وفعلها الأمان، وهدفها الاستقرار والنمو، وهذا ما تفتقده كثيرٌ من الدول التي يوجد لديها

قوات أكبر وأجهزة أضخم ولكن لم تصل إلى نفس الهدف ولا ارتقت إلى ذات المستوى، ولا حصلت على النتيجة التي نعيش بها في هذا البلد الأمين بفضل الله ثم ذكاء وحنكة وبصيرة هذا الرجل العظيم، فالرسالة واضحة، والقصد جلي من تصريحات النائب الثاني، وهو الاتجاه الصريح والكلمات التي لا تقبل التسويف ولا التأويل من الحث على الاعتدال في الدِّين، وإحياء سيرة أجدادنا واتِّباع منهج نبينا وتمسكنا بالقيم والأخلاق النبوية؛ لندرأ عن أنفسنا الهجمات الخارجية، والأفكار المستوردة المتطرفة، التي لا تَمُتُّ للإسلام في شيءٍ سوى مسمياتها الدينية والتي تختبئ من ورائها رسائل تطرفٍ بلا منهجيةٍ، لتعود بنا إلى أزمنة الجاهلية، والمجتمعات الوثنية التي كانت مسمياتها شتَّى من طالبانية وحوثية وغيرها من الهويات التي تتخذ من الإسلام رسالةً وهويةً وهي بعيدة كلّ البُعد عن أخلاق ومنهج وسيرة نبينا عليه الصلاة والسلام، ورسالة الأمير القوية والاستثنائية هي تصريحه بأن المرأة هي من أُسس المجتمع الإسلامي ولها قيمتها التي أعطاها إياها ربُّ البرية من نشر ثقافة الاعتدال وتربية النشء على الوسطية، لتصبح ذات فاعليةٍ وقوةٍ تنفيذيةٍ في مجتمعٍ اعتاد على تهميش المرأة ووضعها في خانةٍ غير سويَّةٍ، في أنها ناقصة عقل ودين، فبكلمته هذه أرسى لمَن لديهم شكوك أن الرؤية والسياسة المحلية بعيدة كل البُعد عمَّا نسمعه في إعلامنا وبعض الهيئات الدينية غير الوَسَطية عن المرأة ووأدها وهي حية، فأزاح الستار عن رؤيته العقلانية واتجاهه لدعم المرأة على كلِّ المستويات والإمكانيات لتصبح أكثر تواجدًا واحترامًا في مجتمعٍ اعتاد على تهميشها بناءً على عادات وتراثٍ وليس على تَفكُّرٍ وتَدبُّرٍ وامتثالٍ للتعاليم الإسلامية.

رجلان عظيمان أُعطِيَا رسالتَين مُكمِّلَتَين لمَن يريد القراءة بين السطور ولمَن لا يستطيع القراءة بين النقط والأفعال المضارعة والسياسة المُقبِلة من شفافيةٍ وتفعيلٍ ومصداقيةٍ لحكومة ملك الإنسانية، ورائد المشاريع الإصلاحية المحلية والعالمية، وإزاء هذا لا أملك نفسي من أن أقول حفظكم الله لنا ولوطننا الحبيب، ووقاكم

أصحاب شرار النفوس، وأعانكم على تبليغ الرسالة وأداء الأمانة لنعيش حاضرًا ومستقبلاً يُنبئ عن خيرٍ كثيرٍ ووطنٍ قويٍّ، إنْ نُفِّذَتْ الأوامرُ وامتُثِلَت المصادر وتوحَّدتْ القنوات، وتُرجِمَتْ اللغات لتصبح لغةً وطنيةً ومنهجًا تسير عليه الأجيال، ومَلحمةً من التكامل والتكافل الهرمي ليطبَّق على أرض الواقع ولا يبقى حبيس السطور في دفاتر بعض المسئولين الذين ائتُمِنوا وحلفوا على التنفيذ لا التسويف أمام الله ثم أمام أصحاب القرار الذين اختصهم الله للعبور بنا إلى مستقبلٍ مضيءٍ بشموع المعرفة وحاضرٍ يَخطُّونه برسائل الوَسَطية والعدل لإجلاء الأجواء الضبابية من الأبخرة الكيميائية التي أصبحت كسرطانٍ تستشري في جسد الأمة، فالتحديات كثيرة والأمانة هي التحدي الأكبر لمواجهة الطوفان الأعظم.

- **همسة الأسبوع:**

"يدُّ الله مع الجماعة".. هكذا تعلمنا، وهكذا نريد أن نربِّي أجيالنا بأن الوَسَطية رسالتنا والحوار عنواننا والمصداقية منهاجنا.